الدَّخِيلُ عَلى الأَصِيلُ فى اللغة

للأستاذ/ فواز عبدالله العمرى

يعرف الدخيل في اللغة العربية بانه كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه · والأصيل هو اللفظ العربي الذي نطق به العرب ويعرف الدخيل أيضا بالمعرب · وقد شجع على هذا التعريب اختلاط الأعاجم وغيرهم بالعرب ، مما جعل كثيرا من الكلمات الأعجمية تستعمل على نطاق واسع · وقد أفردت لهذه الألفاظ كتب متخصصة مثل شفاء الغليل بما في لغة العرب من دخيل للخفاجي ، وكتاب المعرب للجواليقي وغيرها من كتب اللغة ، وضعت أصولا وقواعد لضبط هذه الألفاظ بما يتفق مع القواعد الصرفية ، ووضعت قواعد أيضا في كيفية استبدال حرف بآخر ، كاستبدال حرف أكثر سلاسة بحرف مستهجن ·

ويرى مؤيدو الدخيل أن لا بأس في استعمال الدخيل اذا كان يدل على مدلول أكثر ايضاحا من الكلمة الأصيلة · على أن نستبعد ما هو مستهجن وغير مألوف ، فرب كلمة دخيلة مألوفة سهلة التركيب تدخل الى الاذن لها وقع أكثر من الكلمة الأصيلة ، ودليلهم على هذا أن العرب في الجاهلية بسبب اختلاطهم بالأعاجم نقلوا كلمات كثيرة . بعضها استعملت في أشعارهم وأمثالهم والبعض الآخر في مخاطباتهم ·

والدخيل يدخل فيه أيضا المولد . وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم ·

ويشمل الدخيل عامة المولد القديم ونعني به ما يرجع الى ما قبل القرن السابع عشر الميلادي ، والدخيل بتعريب قديم وهو مايرجع الى ماقبل القرن السابع عشر الميلادي والمولد الحديث ويبدأ من تاريخ النهضة الأوربية الحديثة ، والدخيل بتعريب حديث وتاريخه الزمني يبدأ من القرن السابع عشر الميلادي حتى الآن ۰

ومن أمثلة المولد القديم الاستعفاء بمعنى الاستقالة من المنصب ۰ و (الأطماع) في البلاغة : الاخبار عن شيء لا يمكن بما يوهم أنه ممكن ۰

ومن أمثلة المولد الحديث كلمة (امعان) وهي من اصطلاحات علم النفس وتعني التبصر والروية ، و (انسلال) في الطب : أي تغلغل خلايا الدم ولا سيما خلال جدران الأوعية ۰ و (التكثف) في الطبيعيات الانضغاط والتلبد ۰

ومن أمثلة الدخيل بتعريب قديم ، التكة (من السريانية) وهي رباط السراويل ، وماتعرف في عامية أهل الحجاز (بالدكة) ، و (جاموس) (من الفارسية) : جنس من ذوات القرون من فصيلة البقريات ورتبة مزدوجات الأصابع المجترة و (جبسين) (من اليونانية بتوسط السريانية) : جسم حجري يدخل في عمليات البناء ۰ و (الاسقنقور) جنس من العظاء القصيرات الألسن ، و (الباطة) (من الفارسية) وهي البوتقة التي تصهر فيها المعادن ۰

ومن أمثلة الادخيل بتعريب حديث : (البيرة) (من الابطاق) وهي : الجعة ، و (الكمبيالة) (من الايطالية Cambiale) : التحويل ويقابلها في الانجليزية (Bill of Exchange)

وهذا النوع الأخير كثير جدا اذا ما قورن بالنوع السابق وخاصة ما كان معربا من الايطالية وذلك لسهولة لفظه مثل (Salsa) الايطالية ۰ ومن الكلمات الفرنسية (الشيك Chèque) وهو اذن الصرف لتسهيل الأعمال التجارية ، ويرجح بأن كلمة (Chèque) الفرنسية هي تحريف كلمة (صك) العربية وهو رأي لا بأس به ۰

وليست اللغة العربية هي اللغة التي يكثر فيها الكلمات الدخيلة فهناك الكثير من اللغات التي لا غنى عنها عن الدخيل لمواكبة الحضارة والتقدم وما يفرضه اختلاطهم بالأجانب ۰ ومن هذه اللغات اللغة الأسبانية التي يكثر فيها ألفاظ عربية ، بعضها محرف والبعض الآخر نقل مع أداة التعريف مثل (Almohada) للمخدة ۰

وللعلماء آراء كثيرة في بعض الكلمات الموجودة في القرآن والتي يقال ان بعضها من الحبشية وبعضها من الفارسية والعبرية · قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول · وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة رضي الله عنهم في أحرف كثيرة – يعني من كلم القرآن – انها من غير لسان العرب ، وقال الجواليقي في المعرب : فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ولكنهم ذهبوا الى مذهب ، وذهب هذا الى غيره ، وكلاهما مصيب ان شاء الله · وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال : أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العرب بلغتها فعربته فصار عربيا بتعريبها اياه ، فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل – فهذا القول يصدق الفريقين جميعا · وهذا الخلاف معروف قديما عند علماء الأصول وغيرهم · قال أبو منصور الأزهري اللغوي (صاحب كتاب تهذيب اللغة) : أن الاسم قد يكون أعجميا فتعربه العرب فيصير عربيا · نقله الفخر الرازي في تفسيره (٦ : ٦٥٨) وابن منظور في لسان العرب (٥ : ١٦٣) · والقول الذي اختاره الجواليقي تقليدا لأبي عبيد والأزهري وغيرهما ، وجعله مصدقا للفريقين جميعا : اختاره كثير من علماء الأصول · ومن علماء اللغة ممن قبله وممن بعده · ومن القائلين بأن ليس من كتاب الله شيء الا بلسان العرب ، كالشافعي الامام ، وأبي عبيدة والقاضي أبي بكر الباقلاني · واكثر أهل العلم من المتقدمين ، لم يكن يخفى عليهم أن الكلمة اذا أخذها العرب من غيرهم ، وصاغوها على أوزان حروفهم ، ودارت في أشداقهم ، ومرنت عليها ألسنتهم ، انها صارت من لغتهم ، بالنقل والاقتباس ، ولكنهم ذهبوا الى معنى أعلى · وقال الشافعي في كتاب الرسالة (٢) : (فالواجب على العالمين أن لا يقولوا الا من حيث علموا · وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الامساك أولى به ، وأقرب من السلامة له ، ان شاء الله · فقال منهم قائل : ان في القرآن عربيا وأعجميا · والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء الا بلسان العرب · ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه ، تقليدا له وتركا للمسألة له عن حجته ، ومسألة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد اغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم · ولعل من قال ان في القرآن غير لسان العرب ، وقبل ذلك منه : ذهب الى أن من القرآن خاصا يجهل بعضه بعض العرب · ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا واكثرها الفاظا · ولا نعلمه يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها ، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه ، لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء · فاذا جمع

علم عامة أهل العلم أتى على السنن ، واذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ، ثم كان ماذهب موجودا عند غيره . وهم في العلم طبقات :

منهم الجامع لأكثره ، وان ذهب عليه بعضه ، ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره . وليس قليل ما ذهب من السنن عن من جمع أكثرها : دليلا على أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم ، بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه ، حتى يؤتي على جميع سنن رسول الله ، بأبي هو وأمي فيتفرد جملة العلماء بجمعها . وهم درجات فيما وعوا منها ، وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها : لا يذهب منه شيء عليها . ولا يطلب عند غيرها ، ولا يعلمه الا من قبله عنها ، ولا يشركها فيه الا من اتبعها في تعلمه منها . ومن قبله منها فهو من أهل لسانها ، وانما صار غيرهم من غير أهله بتركه ، فاذا صار اليه من أهله . وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن في العلماء . فان قال قائل : فقد تجد من العجم من ينطق بالشيء من لسان العرب ؟ فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فان لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد من ينطق الا بالقليل منه . ومن نطق بالقليل منه فهو تبع للعرب فيه . ولا ننكر اذا كان اللفظ قيل تعلما أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلا من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها مع تنائي ديارها واختلاف لسانها ، وبعد الأواصر بينها وبين وافقت بعض لسانه منها .

ولعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لنقلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده (آهـ) .

وحيث أن القرآن نزل بلغة عربية محضة فيرى البعض أن هذا لا يمنع أن تكون العرب قد عربت هذه الكلمات وأصبحت في لفظ واحد من لغتها . وهناك رأي آخر أنه ربما تتفق عدة لغات في لفظ واحد لا سيما اذا كانت تلك اللغة تنتمي الى عائلة واحدة كاللغات السامية التي منها العربية والعبرية والحبشية . أما المعترضون فيرون أن لا حاجة الى هذا النوع من الدخيل طالما أن هناك كلمات من الأصيل تؤدي نفس المدلول ويفهمها الكثير وان ادخال كلمات كثيرة واقحامها في لغة الضاد ، ربما يضر باللغة ولا طائل من وراء ذلك . وفي رأيي المتواضع أنه لا بأس في استعمال الدخيل شريطة أن يكون مستوفيا لشروط التعريب وان يكون من السلامة بحيث

تألفه النفس ولا تشمئز منه ، فاذا أمعنا النظر في بعض الألفاظ الدخيلة حديثا لوجدنا أنها أقرب الى التعريف من الألفاظ الأصيلة لتعود الناس عليها ولخفتها على اللسان فمثلا : كلمة تلفزيون أو ما اصطلحت عليه المجامع اللغوية بكلمة (تلفاز) هي أقرب الى المدلول من كلمة الرائي التي أقرتها المجامع اللغوية أيضا بالرغم من سهولة صياغة الثانية ووقعها على السمع ·

وقد ينكر البعض استعمال ·أسفلت ، ويحبذ استعمال الزفت بدلا منها ، ولا أرى بأسا من استعمال لفظة اسفلت وهي تعريب لفظة (Asphalt) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فلفظة زفت يغلب عليها أن تكون دالة على المادة الخام ، وقد نستعملها في الاصطلاحات التالية مثل

معجون زفتي مقابل Asphalt Putty
وزفت عازل مقابل Insulating Asphalt
وزفت طبيعي مقابل Native Asphalt
وتقول لصاق زفتي مقابل Asphalt Cement
ولكننا نقول طلاء أسفلتي مقابل Asphaltic paint
وهلام أسفلتي مقابل Asphalt Jelly
وأسفلت الرصيف مقابل Paving Asphalt

كما أنه يمكننا أن نشتق من هذه اللفظة فعلا فنقول سفلت يسفلت وفي كتب اللغة خلط بين الزفت (Pitch) وقطران (Tar) حتى أصبحت هاتان اللفظتان وكأنهما مترادفتان مع أن لفظة (قطران) يطلق على المادة التي تستخرج من الشجر وتدخل ضمن الأدوية الطبية كعلاج للقرع ، بينما الزفت تطلق على المادة التي تستخرج من البترول · فالقطران له رائحة لا تشمئز منه النفوس بينما الزفت له رائحة كريهة تشمئز منه النفوس ·

والذي يؤكد لي أن لفظة القطران ليست مرادفة للفظة الزفت أننا نجد للفظة القطران في الفرنسية (Goudron) وللفظة زفت (Poix) وللفظة القطران في الايطالية (Catrame) والزفت (Pece) وللفظة القطران في الأسبانية (Alquitràn) والزفت (Pez) ولا يعرف بالتحديد كيف أدخلت لفظة القطران الى لغتهم بالألفاظ التي ذكرناها آنفا وخاصة كلمة (Alquitràn) بأداتها

التعريفية ، وربما دخلت عن طريق العرب النازحين الى تلك الأصقاع في تلك الحقبة ، وكلمة القطران من الكلمات التي وردت في التنزيل وفي تقديري لمثل هذه الآراء المتعلقة بهذه اللغات أرى أنه يستحيل علينا أن نجزم بأن هذه اللفظة هي من أصل كذا لغة من اللغات لا سيما اذا كانت اللغة المعنية من نفس عائلة اللغة التي افترضنا أننا أخذنا منها تلك اللفظة أو تلك الألفاظ · وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد لفظة رخل أي أنثى الضأن نجدها أيضا في العبرية ، فهل يحق لنا أن نقول بأن هذه اللفظة العربية استعيرت من العبرية أو العكس وكذا الوضع بالنسبة لكلمة الفردوس :

ومن الكلمات التي هي من أصل عربي وادخلها الافرنج من عرب الأندلس نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١ ـ (قبعة) :

لقد فسرها علماء اللغة العربية بأنها خرقة تخاط على شكل القلنسوة الطويلة يلبسها الصبيان · ولم يصرحوا بأنها أعجمية الأصل · فدل ذلك على عروبتها (٣) ولا سيما أن وزنها على وزن الكلمات العربية كسكرة ، وقبرة · ومما يدل على عروبتها أيضا مناسبة معناها لمعنى مادة (قبع) التي اشتقت منها · اذ يقال قبع الرجل اذا أدخل راسه في ثوبه · ويريد قوم أن يشككوا في كلمة (قبعة) ويجعلوها من أصل أعجمي · فقد رجح صاحب المقتطف أنها معربة وأنها دخلت الى لغتنا العربية في أثناء الحروب الصليبية · والذي روج هذه الدعوى وجود كلمات في اللغة اللاتينية تشبه بحروفها ومعناها حروف كلمة (قبعة) ومعناها ثم قالوا أن كلمة (Chapeau) الافرنسية مشتقة من الأصل اللاتيني وأن عرب سوريا في العهد الصليبي أو عرب أسبانيا في العهد الأندلسي أخذوا كلمة (قبعة) منها أي من كلمة (Chapeau) الافرنسية بعد أن أفرغوها من قوالب لغتهم · ولكن (قبعة) و (قبيعة) و (قبيع) وجدت في لغتنا قبل العهدين المذكورين بل مايدرينا أن الصليبيين والأسبانيين هم الذين أخذوا كلمتهم (Chapeau) من كلمة (قبعة) العربية في خلال ذينك العهدين ويؤيد هذا الاحتمال ما قاله (٤) لي بعض فضلاء شبابنا المتعلمين نقلا عن بعض الألمان فقد أثبت له هذا الفاضل الألماني أن كلمة (Chapeau) الأوروبية مضطربة الأصل مجهولة النسب وأن المعول عليه اليوم لدى الباحثين الأوربيين أنها من أصل عربي وأن الافرنج أخذوها من عرب

الأندلس من كلمة (قبعة) . ومن راجع (لاروس) وجد شيئا من هذا الاضطراب والتردد في نسب كلمة (Chapeau) فقد قال أنها مأخوذة من (Chape) ، (Chape) مأخوذة من كلمة (Cappa) اللاتينية ثم فسر (لاروس) معنى الكلمة اللاتينية الأصل بأنه ضرب من الملابس التي تلبس من فوق الثياب (Manteau) وهو لا يلبس الا في الاحتفالات الدينية . فكيف يصح أن تكون (Cappa) اللاتينية الأصل هي لبوس البدن كله عدا الرأس أصلا لكلمة (Chapeau) التي هي لبوس للرأس وحده عدا البدن ؟؟ والحاصل ان أخذ كلمة (Chapeau) من كلمة قبعة العربية أقرب تعقلا من أن تكون مأخوذة من كلمة (Cappa) اللاتينية ، ومن المستبعد جدا أن تكون (قبعة) العربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية لما ذكرنا من أصالتها في العروبة . نعم أنها تشبه في حروفها ومعناها بعض الكلمات اللاتينية لكن هذا من قبيل توارد اللغات وتشابه ألفاظها . وله شواهد كثيرة ، وكان أهل الأمصار الشامية والمصرية قديما يستعملون كلمة (قبع) بضم فسكون ويطلقونها على نوع من لبوس الرأس ربما كان خاصا بأولاد الأمراء والعظماء : فقد ذكر صديقنا أحمد تيمور باشا في مقال له نشره في مجلة الزهراء أن (جواد اللخمي) كان حاذقا في الخط وصناعة اليد وأنه صنع زر قبع لابن الأمير تنكز أمير دمشق في أوائل القرن الثامن للهجرة . فالقبع هو القبعة التي قام مقامها (الطربوش) وزر القبع هو قطعة زينة توضع في وسطه . والزر هذا هو الذي خلفته الشرابة أو الطره . ومازال بعض أهل بلادنا الى اليوم يسميها (زرا) فيقولون زر الطربوش كما يقولون شرابته وطرته . وعامة بلادنا اليوم حرفوا كلمة (قبعة) و (قبع) الى (قبوعة) . ومن مستحسن ما قرأته لبعض الكتاب المعاصرين أن (التقبيع) وهي اللفظة العامية التي كان يطلقها أهل بلادنا من عهد قريب على حلت شعر الولد الأقرع ثم معالجته بالذرورات وضروب الأدوية وأن تسميتهم لهذه المعالجة والمداواة تقبيعا ـ مأخوذة من كلمة (القبوعة) الخاصة التي كانوا يلزمون الأقرع بلبسها وقت أن كان داء القرع متفشيا بكثرة في بلادنا في القرن الماضي . فالتقبيع في أصل معناه الباس القبوعة ثم توسعوا به فأطلقوه على المعالجة والمداواة التي يلازمها لبس القبوعة عادة (٥) .

٢ ـ السلطة (٦) :

أو السلاطة كلمة مولدة تطلق على طعام مركب من أحرار البقول أو الخضر ويتبل بالزيت والملح والخل أو نحوه من الحوامض . ولا تؤكل

(السلاطة) وحدها عادة وانما تؤكل مع الأطعمة الدسمة لاحداث الشهية كما تؤكل المخللات والكوامخ . وقد فسر بعض اللغويين الكوامخ بالمشهيات . فتكون السلطة من جملة الكوامخ وهي جمع كامخ و (كامخ) معرب (كامة) بالفارسية ومعناه الخبزحل .

قدموا لاعرابي خبزا وكامخا كثير التوابل فتقزز من طعمه فقيل له لا تأنف منه انه الكامخ فقال : « قد علمت ذلك ولكن أيكم كمخ فيه ؟ » وقد عنى الاعرابي بكمخ معنى لا يناسب التصريح بتفسيره . والظاهر أن اسم (السلطة) ان كان غير معروف في القرون الأولى فقد كان معروفا في بلادنا منذ مائتي سنة تقريبا بدليل ما ذكره الزبيدي في شرحه على القاموس فقد قال : « السلطة محركة ما يعمل من التوابل عامية » يعني أن كلمة (سلطة) عامية لا يعرفها العرب الأقحاح . و (التوابل) ما يطيب به الطعام من فلفل وكمون ونحوهما ، فلعل أهل مصر او أهل زبيد بلد الشيخ الزبيدي المذكور كانوا يطلقون (السلطة) على البهارات . أما أهل الشام اليوم فيطلقونها على ماذكرنا من البقول المطيبة بالزيت والخل . بقى علينا التساؤل عن كلمة (سلطة) التي قال الشيخ الزبيدي أنها عامية ؟ فهل أن عامتنا حرفوها عن كلمة أعجمية فتكون معربة أو أنهم اشتقوها من أصل عربي فتكون مولدة ؟ أو يقال هل أن (سلطة) نتاج عربي أو نتاج أعجمي ، قال بعضهم أن (سلطة) محرفة عن كلمة (Salade) الفرنسية التي تؤدي معناها . وكلمة (Salade) مشتقة من فعل (Saler) بمعنى ملح و (Saler) من (Sal) اللاتينية ومعناها ملح ومنها اشتقت كلمة (Sel) الفرنسية بمعنى ملح أيضا . نقول للافرنسيين ولماذا سميتم هذا الطعام (Salade) يقولون لأن في جملة مركباته الملح . فنقول لهم ونحن معشر العرب نسميه (السلطة) لأن في جملة تركيبه (السليط) وهو اسم الزيت باللغة العربية . فالاحتمالات اذن ثلاثة :

١ ــ أن تكون (Salade) الفرنسية لا علاقة لها بسلطة العربية أصلا بل هي مشتقة رأسا من (Sal) اللاتينية بمعنى الملح وكذلك تكون (سلطة) العربية لا علاقة لها بكلمة (Salade) الفرنسية وانما هي مشتقة من (سليط) ومعناه زيت الزيتون .

٢ ـ الاحتمال الثاني أن تكون (Salade) الفرنسية محرفة عن (سلطة) العربية أي أن نزلاء الفرنج في سواحل الشام سمعوا العرب يقولون قديما (سلطة) لهذا الطعام المشهى فاقتبسوها منهم وحرفوها الى لغتهم فقالوا (سالاد) بالدال لا بالطاء لأنه لا يوجد في لغتهم حرف الطاء ٠

٣ ـ الاحتمال الثالث أن يكون الأمر على العكس أي أن يكون العرب في مصر والشام سمعوا النزلاء في بلادهم من الافرنج يقولون لهذا الطعام المشهى (سالاد) فاقتبسوها منهم وعربوها وقالوا (سالاط) (سالاطه) (سلطة) ٠

ويؤيد هذا أن لاروس جعل سالاد من أصل لاتيني ، وصاحب محيط المحيط قال ان (سلطة) كلمة افرنجية وذهب أحد الأدباء في سان باولوا (البرازيل) وهو السيد جورج مسرة الى أن سلطة العربية معربة من كلمة (Insalata) الايطالية بحذف المقطع الأول منها ٠

أما دعوى كون (سلطة) عربية الأصل وانها مشتقة من (سليط) بمعنى زيت الزيتون فيؤيده أن (سلطة) قريبة اللفظ جدا من (سليط) بل ان لفظة سلطة أقرب الى (سليط) من (سالاد) ويؤيده أيضا أن كلمة (سلطة) مستعملة قديما وربما كان استعمالها قبل أن ينزل الفرنج بلادنا حتى أن الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥هـ أشار الى أن السلطة معروفة في عصره ، ولابد أنها كانت معروفة أيضا قبله ٠ و (السلطة) انما تطيب بالزيت الجيد والسليط هو الزيت الجيد بدليل ما قاله الزمخشري في الأساس (٧) ٠

قال علماء اللغة (٨) : ما أخذه العرب من اللغات الأعجمية وأقحموه في لغتهم على أنواع ٠ نوع اضطروا لأخذه وتعريبه لأنه مما انفردت به اللغة الأعجمية دون لغة العرب كالكوز والجرة والطشت والخوان ، ونوع اختاروا أخذه وتعريبه من لغة أعجمية مع وجود مرادف له في لغتهم أخذوه توسيعا للغتهم او لأنه أخف على السنتهم أو لأنه غلب استعماله عليها وذلك كالأشنان ، والميزاب ، والسكرجة عربية الأولى (الحرض) والثانية (المثقب) والثالثة (الثقوة) ونوع مستعمل في اللغة الأعجمية لمعنى عربه العرب بمعنى آخر وذلك كالياسمين فارسية (٩) اسم للزهر المعروف وهو اسم عربي للنمط يطرح على الهودج والورد للمشموم وهو اسم عربي من أسماء الأسد وقالوا ماغيرته العرب من الكلمات الأعجمية وألحقته بكلامها

فحكم أبنيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن ــ بحكم أبنية الأسماء العربية نحو درهم وبهرج ·

وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يعتبر فيه مايعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و (سيسنبر) وهو الريحان المعروف بالنمام ، ونوع تركوه غير مغير فمالم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها وما الحقوه بها عد منها ، مثال الأول (خراسان) لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني (خرم) الحق بسلم و (كركم) الحق بقمقم ·

ولم يكتف (١٠) العرب بأخذهم كلمات أعجمية واقحامها في لغتهم باقية على جمودها بل تصرفوا في بعضها وألبسوه حلة الأسماء العربية المشتقة ، وأجروا عليها وعلى ماشتقوه منها أحكام الاعراب وذلك مثل كلمة (لجام) فارسية أصلها (لغام) فقالوا فيه ألجمه يلجمه الجاما فهو ملجم وملجم ، وكلمة (ديوان) فقالوا فيه دونه يدونه تدوينا فهو مدون ومدون ·

وقد أعجبني جدا رأي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي وهو الأستاذ راغب الطباخ في التعريب والمعرب (١١) حيث قال : لا أرى أن يكون باب استعمال الدخيل في لغتنا مفتوحا على مصراعيه نستقبل به كل كلمة أعجمية دون شرط ولا قيد وفاقا لما تراه طائفة من ذوي التجدد الذين يرحبون بكل جديد غثا كان أو ثمينا · بل الذي أراه في الكلمات الأعجمية التي تحوم حول لغتنا لتحتل منها الرحاب وتتبوأ منها الباب والمحراب ــ أن نقاومها جهد استطاعتنا ولا نفسح لها مجالا تجول فيه بين صفوف سطور معاجمنا الا بشروط تصون شرفها وتحفظ نقاءها من الالتباث وكيانها من الاضمحلال أرى في الكلمة الأعجمية التي تهجم على لغتنا أن نقسمها الى نوعين : النوع الأول كلمات أعجمية لها مرادف في اللغة العربية يجب العدول عنها الى مرادفها العربي بحيث لا يمكن ترجمته بغير الكلمة الأعجمية المعدول عنها اليه مثاله كلمة (سوكرتا) يرادفها في اللغة العربية (مضمون) وكلمة (اسبيتال) يرادفها (مستشفى) كلمة (استمانور) يرادفها (مخمن) · هذه الكلمات الثلاث المرادفة لو رآها الأعجمي في معجم عربي وحاول ترجمتها الى لغته لما استطاع أن يترجم الأولى منها بغير كلمة (سوكرتا) والثانية بغير كلمة (اسبيتال) والثالثة بغير كلمة (مخمن) (١٢) هذا النوع من الكلمات الأعجمية لا أرى جواز تعريبه ، وان كان أئمة اللغة أجازوه فاني أعد ذلك منهم تهاونا باللغة (١٣) ووضعا لها في موضع

الحاجة والافتقار الى الغير مع أنها في غنى عنه ، والنوع الثاني : كلمات أعجمية ليس لها مرادف في لغتنا بل هي مما انفردت به اللغة الأعجمية دون اللغة العربية · منها ما هو خفيف على لسان العربي مثل كلمة كرام ، فرنك ، سانتيم ، كيلو الخ · ومنها ما هو ثقيل ككلمة (أتومبيل) (١٤) ، (طونولاته) (١٥) الخ · فما كان منها خفيفا جاز لنا استعماله باقيا على عجمته بعد أن نستبدل ما فيه من الحروف الأعجمية بحروف تقاربها من الحروف العربية وما كان منها ثقيلا فلنا في تعريبه طريقتان : الأولى أن نستعمله لكن مع بقائه على صيغته ان كانت مما لا نظير لها في الأبنية العربية بل تحوله الى صيغة عربية بحذف شيء من حروفه واستبدال بعضها بما يقاربها من حروف اللغة العربية فنقول في مثل (أوتوموبيل) (أتنبيل) وفي مثل (طونولاتو) (طن) والطريقة الثانية أن نستبدله بكلمة عربية نصطلح عليها اعتمادا على القول بأن اللغات كلها موضوعة بالاصطلاح والتواطؤ فنصطلح مثلا على تسمية (أوتوموبيل) بسيارة (١٦) وعلى تسمية (طونولاتو) بطن أو بقنطار ، على أن الكلمة المصطلح عليها يجب أن تتبع حين استعمالها بالكلمة الأصيلة التي محلها تكتب بين معترضتين (١٧) وتبقى كذلك مدة من الزمن حتى يشتهر استعمالها وتصقلها الألسن ، وتألفها الأذواق ويجب أن يكون الاصطلاح على هكذا كلمات مختصا بالمجامع العلمية اللغوية العربية دون سواها ·

ويرى السيد معروف الرصافي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي أن نفتح باب التعريب على مصراعيه وأن نأخذ منها ما تقرر باستعمال العامية اياه بعد صقله وتحويره ان كان فيه شيء من التنافر أو الثقل أو الخشونة بالنسبة الى لهجتنا العربية ومن المعلوم أن التعريب لا يشترط فيه كون المعرب ليس ما يقابله في العربية لأن العرب قد أخذوا من لغات الأعاجم كثيرا من الأسماء التي هم في مندوحة عن تعريبها بوجود مايقابلها في لغتهم بل ان بعض معرباتهم أماتت مايقابلها من الكلمات الكائنة في لغتهم واستبدت بالاستعمال في اللغة العربية ·

وفي رأي الأستاذ السيد أحمد أمين أحد أعضاء المجمع العلمي العربي أن لا حاجة الى ادخال هذا الصنف من الدخيل متى كانت اللغة العربية في الأصل غنية بالكلمات التي تؤدي هذا المعنى فاذا لم يكن فيها مايؤدي أخذناه وأدخلناه وقال الأب انستاس الكرملي في عرضه على بعض اقتراحات الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي (١٨) : الأعجميات الثقيلة على اللسان والمخالفة للأوزان العربية تنبذ أو تقصر لتوزن وزنا

عربيا حتى يأتي اليها أبناء لغتنا ، وأما الأعجميات الحقيقية اللفظ والوزن فتقبل وتدون . فقلم وبالون ومناورة من المستحسنات . ومثل ذلك فعل أجدادنا . فلقد كان عندهم مثلا العيثوم ، والعيهم والكلثوم ، والعقرطل ، والكودن ، والدلم ، والدغفل وهي أسماء للفيل بين صغير وكبير فلما جاوروا الفرس وسمعوا منهم (الفيل) نسوا وتناسوا ألفاظهم القديمة ، ولم نسمعهم ينطقون سوى بالفيل ونعتوه بالذكر والأنثى أو الصغير والكبير أو الضخم وغير الضخم هربا من اتخاذ تلك المفردات الثقيلة التي هي أثقل من جسم الفيل نفسه ، بل تجاوزوا الحد في هذا المعنى اذ شرحوا تلك الألفاظ العربية بالحرف الأعجمي (فيل) وهذا أقصى الافراط فتأمل وقال أيضا (١٩) : الأساليب والتراكيب الأعجمية لا أوافق عليها البتة ، فهي موصومة بلعنة بل بلعنات العرب في جباهها . وفي رأيه (٢٠) أيضا قال : انني لا أنبذ الألفاظ العامية بتاتا ، بل أقول : ان في تلك المفردات ما هو مصحف عن فصيح فيعاد اليه ، ومنه ما اخترعه العوام سدا لثغر ، أو رأبا لصدع ولا تعرف له فصيحا ، أو لم يتصل بناء فصيحه فمثل هذه الألفاظ تتخذ حتما ولا سيما اذا كانت تدل على معنى يعود الى العلوم على اختلاف أنواعها أذكر مثلا :

الزهدي ، والبربن ، والخستاوي عاميات تدل على ضروب من التمر ، فأما الزهدي فهو مصحف عن (أزاذ) أي حر ومعنى (حر) هنا كثير الوجود منه أي يقابل كلمة (Commun) بالفرنسية . فحينئذ يجب أن يقال (أزاذ) لا زهدي لأن الازاذ هو الذي كان معروفا عند سلفنا وأما البربن ، والخستاوي فلم يعرفهما من تقدمنا على أني أزيد على ما تقدم : أن الألفاظ غير المقبولة لأي سبب من الأسباب لابد من تدوينها في كتاب يحويها كلها وذكر مايقابلها في الفصيح ان وجدت ، والا لتدون ولتشرح حتى تبقى للأجيال القادمة من باب الوقوف على ما كان متداولا ومعروفا في عصر من العصور . فالألفاظ عندي كالآثار القديمة فهي تفيدنا لا محالة والمولع بها لا يلقى منها شيئا بل يبوبها أو يصنفها ، فيجعل الثمين منها في طبقة الثمينة والبخسة في طبقة البخسة وما كان منها بين بين ، يضعها في الطبقة الوسطى ، وهكذا لا ينبذ منها شيء بل يحفظ الكل ، ويكتب على كل طبقة منها كما يكتب الصيدلي على القناني فنرى فيها السام والمضر والناقع والمغذي الى غيرها . فالسام من الألفاظ : العامي القبيح الذي يرى له فصيح ، والمفيد المبتذل من الألفاظ ، والنافع : المولد الذي لا غنى لنا عنه والمغذي الفصيح الجامع لجميع شروط البلاغة والفصاحة (٢١) .

أما الشيخ أحمد الاسكندري أحد أعضاء المجمع العلمي العربي (٢٢) فيقول : ان الأعجمي صنفان صنف عربه من يعتد بعربيته وهم الجاهلية وأهل القرنين الأولين من فصحاء الأمصار والقرون الثلاثة الأولى من أهل جزيرة العرب وحكمه حكم العربي الا قليلا · وصنف استعمله غير من يعتد بعربيته وهذا لا يعتبر من الفصيح في شيء وحكمه حكم العامي ويعتبر ادخاله في الفصيح من باب اللحن وخرق القواعد لأنه لم يوجد امام قط من أئمة اللغة زعم أن التعريب قياسي وانما هو سماعي لقلة الوارد منه في الفصيح اذ لا يزيد على ألف كلمة في لغة تبلغ أربعة آلاف ألف كلمة وأكثر ·· وانما يجوز استعماله في عاميتنا كما هو الواقع الآن من مثل أوتومبيل وغيره والخفة والثقل أو صغر الكلمة وطولها ليست من المرخصات في هدم أصول اللغات ·

وأما الأستاذ مصطفى الغلاييني أحد أعضاء المجمع العلمي العربي (٢٣) فقد قال : ما عرب من الكلمات الدخيلة الأعجمية الأصل أو ترجم بالعربية ودرج عليه الكتاب ، فأرى استعماله معربا أو مترجما : كالسيارة أو الطيارة ، والغواصة والمنطاد والمناورة وغيرها ·

ومالم يعرب أو يترجم فان أمكننا ايجاد لفظ عربي له فذاك والا عربناه ·

(للمقال بقية)

الهوامش

١ ـ اسم كتاب لكاتب هذا المقال .
٢ ـ الرسالة للشافعي ص ٤١ ـ ٤٥ .
٣ ـ راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٨ : ٢٩٨ .
٤ ـ هذا الرأي من بدايته الى نهايته للعلامة المغربي عضو المجمع العلمي العربي .
٥ ـ انتهى كلام العلامة المغربي .
٦ ـ العلامة المغربي نفس المصدر ٥٦٥ : ٨
٧ ـ اهـ كلام العلامة الشيخ عبد القادر المغربي .
٨ ـ مجلة المجمع العلمي ٤٨٦ المجلد الثامن .
٩ ـ كل ياس وعلى النوع الأبيض : ياس شامبا .
١٠ـ المجمع العلمي العربي ٤٨٨ مجلد ٨ .
١١ـ مجلة المجمع العلمي العربي ٤٨٩ المجلد ٨ .
١٢ـ تتمة رأي الأستاذ راغب الطباخ في نفس المصدر .
١٣ـ لأنه لو فتح الباب على مصراعيه في تعريب مثل هذه الكلمات الغثة لالفينا الكثير منها تمجه النفس وتستهجنه .
١٤ـ فرنسية Automobile
١٥ـ ايطالية Tonolata
١٦ـ وهذا الاصطلاح وجد قبولا منقطع النظير في الكثير من البلدان العربية .
١٧ـ لكي نعرف الكلمة بانها دخيلة .
١٨ـ المجمع العلمي العربي ١٠٢ : ٨ .
١٩ـ نفس المصدر ١٠٣ ـ ٨ .
٢٠ـ اي الأب انستاس الكرملي نفس المصدر ١٠٣ ـ ٨ .
٢١ـ انتهى كلام الأب انستاس الكرملي .
٢٢ـ المجمع العلمي العربي ١٠٧ ـ ٨ .
٢٣ـ المجمع العلمي العربي ص ٣٠٦ ـ ٨ .